الذكرى السادسة والثمانون لتوقيع معاهدة لوزان(٢٤تموز١٩٢٣م)

في الرابع والعشرين من شهر تموز عام١٩٢٣م، وفي مدينة لوزان السويسرية، وقع الحلفاء المنتصرون في الحرب العالمية الأولى مع ممثلي الدولة التركية الفتية التي كان يتزعمها مصطفى كمال(أتاتورك) الذي عادى معاهدة سيفر الموقعة مع حكومة استانبول المهزومة في الحرب العالمية الأولى٠ وسعى بكل إمكانياته إلى إلغاء تلك المعاهدة، أتاتورك الذي قويت شوكته إثر الانتصارات التي حققها على الصعيدين السياسي والعسكري في فترة وجيزة، فعلى الصعيد السياسي، تمكّن هذا الرجل من الاتصال بفرنسا واعترف لها بحق الانتداب على سوريا الناشئة مع قبول ترسيم الحدود بين الجانبين التي اعترفت من جانبها به ممثلاً للدولة التركية، والاتصال مع بريطانيا العظمى والتنازل لها عن ضم ولاية الموصل إلى العراق التي كانت تحت الانتداب البريطاني، والاتصال مع روسيا الشيوعية والتنازل لها عن بعض الإقاليم المتنازع على ملكيتها، والتي بدورها زودته بالأسلحة واحتياجات أخرى. أما على الصعيد العسكري، فقد حققَ أتاتورك انتصارات هامة على اليونان التي كانت قد احتلت إزمير بعيد الحرب العالمية الأولى، واستطاع أن يخرج القوات اليونانية من بلاده، فلمع نجمه وباتت كلمته مسموعة لدن القوى العالمية الكبرى.

وقع هذه الاتفاقية عن الجانب التركي كل من: عصمت إينونو، رضى نور-وزير الصحة، حسن سكا-وزير المالية والبرلماني عن ولاية ترابزون. وعن جانب الحلفاء: بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، اليابان، اليونان، رومانيا، يوغوسلافيا.

إثر هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، فرض الحلفاء شروطهم على الدولة العثمانية المغلوبة، ووثقت ذلك في معاهدة رسمية سميت بمعاهدة سيفر في العاشر من آب عام ١٩٢٠م، والتي حضرها عن الجانب الكردي شريف باشا وعن الجانب الأرمني نوبار باشا، اللذين استطاعا إقناع دول الحلفاء بضرورة استقلال كل من كردستان وأرمنستان من نير الاحتلال العثماني، ومن أهم بنود هذه الاتفاقية:

١-إعلان كردستان دولة ذات استقلال داخلي، أو مستقلة إذا قُرر ذلك في استفتاء حسب البندين (٦٢) و(٦٣)، والسماح لولاية الموصل بالانضمام إلى كردستان استناداً على المادة ٦٢ الذي ينص:(إذا حدث خلال سنة من تصديق هذه الاتفاقية أن تقدم الكرد القاطنون في المنطقة التي حددتها المادة(٦٢) إلى عصبة الأمم المتحدة قائلين بأن غالبية سكان هذه المنطقة ينشدون الاستقلال عن تركيا، وفي حال اعتراف عصبة الأمم أن هؤلاء السكان أكفاء للعيش في حياة مستقلة وتوصيتها بمنح هذا الاستقلال، فإن تركيا تتعهد بقبول هذه التوصية وتتخلى عن كل حق في هذه المنطقة وستكون الإجراءات التفصيلية لتخلي تركيا عن هذه الحقوق موضوعاً لاتفاقية منفصلة تعقَد بين كبار الحلفاء وتركيا).

٢-إعلان أرمينيا دولة مستقلة.

٣-اعتراف تركيا بالانتداب الفرنسي البريطاني على كل من العراق وسوريا وفلسطين.

٤-استقلال مصر والحجاز والسودان.

٥-حماية الأقليات .....

وغير ذلك من البنود التي سرعان ما انقلبت عليها حكومة أتاتورك التي ألغَتْ السلطنة العثمانية، وعملت جاهدة لإبطال مفعول هذه الاتفاقية(معاهدة سيفر) بكل ما أوتيت من قوة، فقام أتاتورك بعد تعزيز موقعيه العسكري والسياسي بشن حرب على اليونان وأخرج قواتها من الأراضي التركية، وعمدت الدول الكبرى بريطانيا، فرنسا، إيطاليا إلى رعاية هدنة بينهما، وهي التي قامت بعدها بإرسال دعوة رسمية لحكومة استانبول لعقد مؤتمر في لوزان، تم فيه التوقيع على العديد من الوثاق الهامة لصالح حكومة مصطفى كمال، في حين كان يأمل الحلفاء في أتاتورك عاملاً مساعداً لمواجهة وكبح المد الشيوعي من روسيا الشيوعية، وتم التفريط بحقوق القوميات غير التركية ووأد معاهدة سيفر قبل أن ترى النور، حيث لم يرد ذكر لحقوق الشعب الكردي أو الأرمني في وثائق وبنود هذه المعاهدة، تنفست الحكومة التركية الصعداء، وتفرغت للوضع الداخلي لتعيث فيه قتلاً وفتكاً وتدميراً بحق تلك القوميات، والكردية منها على وجه الخصوص، حيث بدأت فصول محاكم الاستقلال التي أعدمت عشرات الآلاف من أبناء شعبنا الأوفياء، وغيرت في طبيعة ديموغرافية كردستان عبر مشاريع التشريد التعسفي وطرد الكرد من قراهم التاريخية إلى الداخل التركي بغية تتريكهم، وممارسة الإرهاب بحقهم وبحق لغتهم وثقافتهم وفولكلورهم القومي.

لقد تنازلت الدول الكبرى عن حقوق الشعبين الكردي والأرمني لقاء تحقيق مصالحها الخاصة، وضحت بأحلام وطموحات وآمال شعبنا الكردي التي انتعشت بعد توقيع معاهدة سيفر لينعم كباقي شعوب المنطقة بحريته واستقلاله، إلا أن تلك الآمال قد تحطمت مرة أخرى على صخرة المصالح الدولية-الإقليمية.

بمناسبة ذكرى توقيع هذه المعاهدة المشؤومة التي غدرتْ بقضية شعبنا الكردي، ينبغي علينا جميعاً الاستفادة من دروس التاريخ والاتعاظ من تجارب الماضي، لنعملَ معاً على بناء الشخصية الكردية الاعتبارية القوية التي لا يمكن تجاوزها أو بيعها في سوق المصالح الدولية، والتحلي بالوعي واليقظة والتكاتف ورص الصفوف ومثابرة النضال دفاعاً عن هذه القضية العادلة لشعبنا حتى تحقيق أهدافه الإنسانية والنبيلة في التحرر والعيش بسلام على أرضه